تقدير موقف

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

سيناريوهات نهاية الحرب الإيرانية – الإسرائيلية

د. مصطفى الدراجي

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

سيناريوهات نهاية الحرب الإيرانية - الإسرائيلية

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الابحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / تقدير موقف

الموضوع / شؤون إقليمية ودولية

د. مصطفى الدراجي/ باحث

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها. علماً ان هذه الورقة كتبت بتاريخ 22 حزيران 2025، قبل اعلان وقف اطلاق النار بين الكيان الصهيوني وايران من قبل الرئيس الامريكي ترامب في 23 حزيران الجاري.

حقوق النشر محفوظة © 2025

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

في فجر الثالث عشر من يونيو، دوّت صفارات الإنذار معلنة بدء الهجوم الإسرائيلي واسع النطاق على إيران، في عملية عسكرية غير مسبوقة أطلق عليها رئيس وزراء الكيان، بنيامين نتنياهو، اسم «الأسد الصاعد»، معتبراً إياها لحظة فاصلة في تاريخ الصراع الوجودي بين إسرائيل والجمهورية الإسلامية، وضرورة استراتيجية لمواجهة ما وصفه بالتهديد النووي الإيراني.

جاءت ساعة الصفر بالتزامن مع تقرير حاسم للوكالة الدولية للطاقة الذرية، أدان طهران بخرق البروتوكولات الدولية الخاصة بتخصيب اليورانيوم، مشيراً إلى امتلاكها مخزوناً يكفي لصناعة تسع قنابل نووية. كما توافقت العملية مع انتهاء مهلة الستين يوماً التي منحها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لإيران للتوصل إلى اتفاق جديد بشأن برنامجها النووي، دون ظهور أي بوادر لحل.

في اليوم الأول وحده، شنت إسرائيل هجوماً كاسحاً شاركت فيه أكثر من 200 طائرة حربية، نفّذت تسع موجات متتابعة استهدفت نحو 350 هدفاً داخل الأراضي الإيرانية، في ضربات خاطفة حيّدت منظومات الدفاع الجوي الإيرانية، وأحدثت آثاراً أشبه بالزلزال العسكري في كامل المنطقة. إلا أن الرد الإيراني لم يكن ضعيفاً، بل كان موجعاً ومفاجئاً، إذ فشلت أنظمة الدفاع الإسرائيلية في اعتراض عدد كبير من الصواريخ الإيرانية التي أصابت مواقع حساسة، بعضها يمسّ بني الحكومة الإسرائيلية مباشرة.

ورغم تقديرات جيش الكيان التي رجحت أن تستغرق العملية 14 يوماً، تشير المؤشرات الميدانية إلى احتمال امتداد المعركة لأسبوع إضافي لتغطية ما تبقى من الأهداف الاستراتيجية المحددة من قبل القيادة العسكرية.

ومع مرور أكثر من عشرة أيام على اندلاع الحرب، تؤكد مصادر عسكرية أن إسرائيل تمكنت من تحييد عدد من أبرز القادة العسكريين الإيرانيين، بالإضافة إلى اغتيال نخبة من العلماء النوويين، في عملية تهدف إلى شلّ البرنامج النووي الإيراني من جذوره. ومن أبرز العلماء والقادة الإيرانيين الذين قتلتهم إسرائيل: اللواء حسين سلامي، قائد الحرس الثوري الإسلامي، واللواء محمد باقري، رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية، ورئيس أركان القوات المسلحة الجديد الذي عُين بدلاً من باقري، علي شادماني، واللواء علي رشيد، قائد مقر خاتم الأنبياء، والعميد أمير علي حاجي زاده، قائد القوة الجوفضائية التابعة للحرس الثوري، واللواء غلام علي رشيد، واللواء داوود شيخيان، قائد الدفاع الجوي في القوة الجوفضائية التابعة للحرس الثوري، والعميد محمد كاظمي، والقيادي في فيلق القدس سعيد إيزادي، الذي كان يمثل حلقة الوصل بين إيران وحركة المقاومة الإسلامية حماس حسب التصريحات الإسرائيلية، إضافة إلى بهنام شهرياري، قائد وحدة نقل الوسائط القتالية التابعة لفيلق القدس.

ومن أهم العلماء النوويين الإيرانيين الذين اغتيلوا خلال هذه الفترة:

- علي بخوي كريمي، ومنصور عسكري، وسعيد برجي، وهم خبراء في الميكانيكا والفيزياء وهندسة المواد على التوالي.
- فريدون عباسي دوائي، ومحمد مهدي طهرانجي، وأحمد رضا ذوالفقار، أستاذ الهندسة النووية.
- فريد عباس دوائي، عالم نووي.
- عبد الحميد مينوشهر.
- أحمد رضا ذو الفقاري، عضو هيئة التدريس في جامعة الشهيد بهشتي والمدير المسؤول عن المجلة الفصلية للتكنولوجيا والطاقة النووية.
- حسين فقيهي، عضو اللجنة التعليمية في جامعة الشهيد بهشتي ورئيس معهد أبحاث العلوم والتكنولوجيا النووية.
- بالإضافة إلى مطلبي زاده.

وخلال هذه الفترة من الحرب يمكن رصد عدة متغيرات، وهي:

1- سيطرت إسرائيل بالكامل على الأجواء الإيرانية في أول يوم من الحرب، حيث أرسلت أكثر من 200 طائرة في 9 موجات، أي دخول أكثر من 1000 طائرة للأجواء الإيرانية دون أن تعترضها إيران أو تسقط حتى طائرة واحدة. هذا يشير إلى أن إيران تتحول تدريجيّاً إلى «النموذج السوري»، حيث كانت الطائرات الإسرائيلية تحلق بحرية في أجواء سوريا في عهد الأسد. وبالتالي، فإن إسرائيل تمتلك السيادة الجوية في إيران، ولا يوجد دفاع جوي مؤثر يشكل خطراً على طائراتها، وهو ما قد شجع الولايات المتحدة على الانخراط في الحرب إلى جانب إسرائيل، لأن عامل الخطورة على الطائرات الأمريكية منخفض جداً.

2- لم تقتصر الهجمات الإسرائيلية على الطائرات فقط، بل شملت أيضاً صواريخ أُطلقت من شرق البحر الأبيض المتوسط. والأخطر من ذلك، هو وجود جيش من العملاء والجواسيس على الأرض، ينتمي للموساد، الذين أكملوا مهمة الطائرات الإسرائيلية، وخاصة في استهداف وقتل علماء البرنامج النووي الإيراني. وقد نشرت إسرائيل صوراً لعملائها وهم يثبتون أسلحة هجومية، منها تدمير قاعدة للطائرات المسيرة، بالإضافة إلى إطلاق مسيرات مفخخة من داخل الأراضي الإيرانية نفسها لضرب الدفاعات الجوية الإيرانية. هذا يشير إلى وجود اختراق مخابراتي ومعلوماتي غير مسبوق في الصراع الإيراني-الإسرائيلي.

3- استهدفت إسرائيل حتى الآن منشأة التخصيب المركزية الإيرانية في نطنز، ومجمع أصفهان للأبحاث النووية، ومفاعل آراك، والموقع النووي في أصفهان، بالإضافة إلى قصف منشآت أخرى في نطنز وبوشهر، إلا أن معظم هذه المنشآت لم تتعرض لتدمير شامل. وتسعى إسرائيل في المستقبل إلى تدميرها بالكامل. أما مفاعل فوردو، الذي يُعتبر قلب البرنامج النووي الإيراني، فلا تستطيع إسرائيل تدميره بسبب تحصينه الكبير، إذ بُني المفاعل على سفح جبل وعمقه أكثر من 100 متر تحت الأرض. وقد أوكلت إسرائيل مهمة استهدافه إلى الولايات المتحدة التي تمتلك قدرة صاروخية كبيرة لتدمير مثل هذه الحصون. وبالفعل، نفّذت طائرة من طراز (B2) غارة جوية في 22 يونيو 2025، في اليوم العاشر من الحرب، استهدفت خلالها مواقع نطنز وفوردو وأصفهان، وكان موقع فوردو هو الهدف الرئيسي.

4- كانت الأهداف الرئيسية للحرب التي أعلنتها إسرائيل في البداية تقتصر على تدمير المشروع النووي الإيراني. ولكن مع مرور الوقت، وتمكن إسرائيل من السيطرة على الأجواء الإيرانية، واكتشاف القوة التدميرية للصواريخ البالستية الإيرانية، رفعت إسرائيل سقف طموحاتها لتطالَب بالقضاء على المنظومة الصاروخية الإيرانية، بل وتغيير النظام كجزء من إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط. وفي هذا السياق، تطور السلوك العسكري الإسرائيلي ليتماشى مع تصريحات نتنياهو، من خلال قصف منشآت عسكرية، ومنظومات صاروخية إيرانية، ومصالح اقتصادية مثل حقل بارس للغاز، بالإضافة إلى استهداف مناطق مدنية ومقرات الإذاعة والتلفزيون، علاوة على مواقع المشروع النووي الإيراني، والموانئ البحرية العسكرية، وتنفيذ عمليات اغتيال لشخصيات مهمة.

5- استطاعت إيران امتصاص الضربة الإسرائيلية القوية في الأيام الأولى من الحرب، رغم الاعتراف بانهيار دفاعتها الجوية، لكنها أثبتت قوتها في الردع عبر الصواريخ الباليستية. فقد استخدمت تشكيلة واسعة من الصواريخ متوسطة وبعيدة المدى، مما مكّنها من إفشال الهجمات الجوية الإسرائيلية وإثبات قدرتها على ضرب أهداف دقيقة داخل إسرائيل، بل وتهديد وجودها. من أهم الصواريخ التي أطلقتها إيران في عملية «الوعد الصادق 3» صاروخ «خرمشهر»، بالإضافة إلى صواريخ باليستية متطورة تعمل بالوقود الصلب مثل «فتاح 2»، وهي صواريخ فرط صوتية قادرة على المناورة داخل الغلاف الجوي وتجاوز الدفاعات، بالإضافة إلى صاروخ «قاسم»، وصاروخ «ذو الفقار» من نوع أرض-أرض ومداه متوسط، وصاروخ «سجيل» متوسط المدى ويعمل بالوقود الصلب. كما تمتلك إيران ترسانة كبيرة من الصواريخ الأخرى ذات المديات القصيرة والطويلة التي لم تُستخدم بعد.

6- قد تنسحب إيران من معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وتنسحب أيضاً من الوكالة الدولية للطاقة الذرية؛ وذلك بعد أن أدان مجلس محافظي الوكالة إيران للمرة الأولى منذ 20 عاماً، مما منح إسرائيل أقوى مبرر لهجومها على إيران، بالإضافة إلى مشاركة الولايات المتحدة في الهجوم على مواقع نطنز وفوردو وأصفهان، بهدف تدمير البرنامج النووي الإيراني. كل هذه التطورات قد تدفع إيران إلى إعادة صياغة عقيدتها النووية، والتوجه نحو امتلاك سلاح نووي، بدلاً من الاكتفاء بالبرنامج النووي السلمي الذي كانت تؤكده سابقاً.

7- على الرغم من أن الولايات المتحدة لم تشارك في الحرب في أيامها الأولى، وحاولت التوصل إلى اتفاق جديد مع إيران، إلا أنها كانت على علم بالهجوم الإسرائيلي على إيران وكانت تدعم إسرائيل بالسلاح، إذ أن إسرائيل لا تستطيع مواصلة الحرب أو تدمير مفاعل فوردو دون القدرة العسكرية الأمريكية. وبالفعل، اتخذت الإدارة الأمريكية قرار الدخول في الحرب في اليوم العاشر من الصراع الإيراني-الإسرائيلي، وتمكنت من تدمير بعض المنشآت النووية ومعسكرات الحرس الثوري باستخدام القاذفات الاستراتيجية وصواريخ التوماهوك التي أُطلقت من الغواصات. من جهة أخرى، يرى مستشارو ترامب في السياسة الخارجية والدفاع أن الخطر الحقيقي والوجودي للولايات المتحدة يكمن في شرق آسيا، وتحديداً الصين، ومن ثم لابد من تصفية الخطر في الشرق الأوسط المتمثل بإيران والجماعات المتحالفة معها في الدول الأخرى، وتسليم زمام حماية المصالح الأمريكية وحماية حلفاء أمريكا إلى إسرائيل، وبالتالي ضرورة تدخل أمريكا وتغيير النظام الإيراني.

8- تشير التقارير الصحفية الإسرائيلية إلى أن العراق هو جزء من حرب إسرائيل الكبرى لتغيير وجه الشرق الأوسط، وعلى الرغم من عدم مشاركة فصائل المحور العراقية في الحرب، إلا أن إسرائيل ستجد ذريعة للهجوم على قادة تلك الفصائل وتصفيتهم وقصف بعض مقراتهم. بل وأكثر من ذلك، يتحدث الصحفيون الإسرائيليون عن خطة إسرائيلية تهدف إلى تقويض النظام الحاكم في العراق، باعتباره نظاماً تابعاً لإيران، عبر ضرب النظام من الداخل بدعم الاغتيالات والتفجيرات والمظاهرات التي تقطع المحافظات عن المركز، ودعم الحركات التي تنادي بالأقاليم.

وفي ظل الحقائق الحالية، يمكن رسم عدة سيناريوهات مستقبلية لهذا الصراع، وهي:

السيناريو الأول: احتواء الضربات

يعتمد هذا السيناريو على قدرة إيران في احتواء الضربات الإسرائيلية، إذ ينتشر برنامجها النووي على مساحة جغرافية واسعة، ولديها أكثر من منشأة نووية، بعضها محصن بشكل جيد. بالإضافة إلى ذلك، تؤكد إيران أنها نقلت اليورانيوم المخصب وكل الأجهزة المهمة إلى خارج المنشآت النووية، وأن الهجمات الإسرائيلية، مهما بلغت حدتها، لم تدمر البرنامج النووي كلياً، على عكس البرنامجين النوويين العراقي أو السوري اللذين تعرضا لضربات إسرائيلية مدمرة. وقد يؤدي ذلك إلى حرب مفتوحة وردود مضادة، مع حرص الطرفين على حفظ ماء الوجه، وعدم استعدادهما لخوض حرب استنزاف طويلة، حيث يدعي كل طرف أنه ألحق الهزيمة بالآخر، في انتظار جولة جديدة من الصراع، وفي النهاية قد يتم اللجوء إلى المفاوضات من جديد.

السيناريو الثاني: تدمير القدرات الإيرانية

ويقصد به تدمير البرنامجين النووي والصاروخي الباليستي الإيراني، مما يعني نهاية المشروع الإيراني الذي بدأ عام 1979. وقد يؤدي ذلك إلى انكفاء إيران وعدم سعيها للتعاون مع أو دعم أطراف وقوى في المنطقة، مثل الحوثيين، وحزب الله، والمجموعات العراقية. ويدعم هذا السيناريو العقيدة العسكرية الإسرائيلية التي ترفض فكرة امتلاك دولة عربية أو إسلامية مشروعاً نووياً سلمياً، لما قد يشكّله ذلك من أرضية علمية معرفية قد تتحول في غفلة من الزمن إلى مشروع لإنتاج القنبلة النووية، كما حدث مع باكستان، مما يخلق بدوره توازناً للردع مع إسرائيل التي تؤمن بتفوقها العلمي والعسكري كضمانة لسلامة وجودها على أرض فلسطين المحتلة.

أيضاً، ما يدعم هذا السيناريو هو وجود دعوات داخل أمريكا بضرورة نقل جميع الأصول العسكرية الأمريكية إلى شرق آسيا، إذ يُعتبر التهديد الوجودي الأمريكي الحقيقي من جانب الصين وليس إيران. ومن ثم، لا بد من إنهاء التهديد في الشرق الأوسط المتمثل بإيران ووكلائها في المنطقة، وأن تكون إسرائيل هي البديل الأمريكي في الشرق الأوسط لحماية المصالح الأمريكية ودول المنطقة، خاصة بعد توقيع الاتفاقيات الإبراهيمية.

لكن إيران لن تستسلم بهذه السهولة، لذلك احتفظت بأسلحتها الأكثر تدميراً، وكذلك بأسلحة حلفائها المتبقين، مثل الحوثيين في اليمن والقوى العراقية، تفادياً للتصعيد. والآن، مع وضوح تصاعد الصراع، لن تكبح إيران جماحها بعد الآن، وسيحدث الرد المدمر الذي طال انتظاره في الأيام المقبلة. سيتجاوز هذا الرد الأهداف العسكرية الإسرائيلية ليضرب مدناً في البلاد، وسيحاول إغلاق مضيق هرمز الحيوي، وربما يصل إلى استهداف أفراد أمريكيين في المنطقة. وفي المقابل، قد يحدث تحالف أمريكي-بريطاني-فرنسي يهدف إلى ثني إيران عن الاستمرار في الحرب وإغلاق مضيق هرمز، وإجبارها على توقيع اتفاق سلام.

السيناريو الثالث: العودة إلى المفاوضات

ويتحقق ذلك إذا اقتنعت تل أبيب وواشنطن أنهما حققت الأهداف المنشودة من الحرب المتمثلة بتمدير المفاعلات النووية الإيرانية وتدمير البنى التحتية للمشروع النووي الإيراني، سوى بتدمير المفاعل او اغتيال العلماء النوويين الإيرانيين، وضرب مصانع تصنيع الصواريخ البالستية، وعدم السعي إلى إحراج النظام الإيراني وإضعافه، والإبقاء على النظام الإيراني ضمن معادلة التوازن في منطقة الخليج وغرب آسيا، بمعنى إضعاف النظام، وليس القضاء عليه.

فالولايات المتحدة الأمريكية تدرك أن إسقاط نظام سياسي بحجم النظام الإيراني العقائدي، والذي له أنصار عقائديون وحلفاء داخل الدول المجاورة لها والمجاورة لإسرائيل، أمرٌ صعب، ولا يوجد بديل حقيقي لهذا النظام، ولا يتحمل الشرق الأوسط الآن انهيار أي دولة، وبالأخص دولة قريبة من الدول الحليفة لها بالخليج.

وكذلك يبقى هدف ترامب المعلن — حتى مع تبادل إطلاق النار في اتجاهين — هو التوصل إلى اتفاق مع إيران لإنهاء برنامجها النووي، ويمكن لطهران تقديم تنازلات بشرط أن يشمل ذلك أيضاً وقفاً فورياً للأعمال العدائية من إسرائيل، والحفاظ على النظام مقابل التنازل عن المشروع النووي.

إذا تنازلت إيران عن خطوطها الحمراء في محاولة لتجنب دمار أكبر والحفاظ على النظام الإيراني من الانهيار، فربما يكون ترامب حريصاً بما يكفي لتجنب اشتعال حريق متسع، بحيث يضغط على إسرائيل لإنهاء دورة التصعيد أيضاً. وكذلك، على الرغم من إعلان إسرائيل أن أهدافها لم تعد فقط إنهاء البرنامج النووي الإيراني أو إنهاء مشروع إيران لإنتاج الصواريخ الباليستية، بل إسقاط النظام الإيراني، إلا أن إسرائيل على علم بأن إيران يمكن أن تخوض حرب استنزاف، وأن ضربتها إلى الآن هي ضرب فقط على المنشآت العسكرية ورموز النظام، وبذلك لا يمكنها إسقاط النظام الإيراني.

من جانب آخر، برهنت الحكومة الإيرانية سابقاً على قدرتها في تقديم التنازلات اللازمة لبقائها في ظل ظروف بالغة الصعوبة، لا سيما تلك التي قد تهدد أسس النظام نفسه، لكنها تواجه الآن أخطر أزمة منذ حربها مع العراق التي استمرت ثماني سنوات في ثمانينيات القرن الماضي. ومع دخول الولايات المتحدة الحرب وضربها مواقع نطنز وفوردو وأصفهان، وإعلانها إنهاء البرنامج النووي، فإنه من المتوقع ألا تكون هناك مفاوضات نووية جديدة في المستقبل القريب. وإذا عادت المفاوضات، فقد تقتصر على السلاح الباليستي، ودعمها لقوى (محور المقاومة) في دول الجوار، ومخزونها من اليورانيوم المخصب، مع عدم تصدير أفكار الثورة الإيرانية إلى خارج حدودها، بينما قد تطلب أمريكا بعض الحقوق والحريات للمجتمع الإيراني.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org